الرياض

الأحد ١٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٤ إبريل ٢٠٠٥م - العدد ١٣٤٥٣

شموس الأزمنة

التاريخ، والثوابت السعودية..!؟

راشد فهد الراشد

عانت المملكة في أزمنة اليسار، وحقبة الزعامات الثورية المراهقة حرباً اتهامية إقصائية. وتصنيفات جاهلة بالرجعية حيناً، والتآمر أحياناً أخرى. وكنا نواجه إعلاماً شرساً مسطحاً جاهلاً غوغائياً يرفع شعارات المزايدات، ويعد بالمنّ والسلوى، وجنان العدل والرفاء، وعيش الإنسان داخل محيط يكفل له التعليم، والصحة، والكرامة، والرفاهية، والإنتاج الذي يحوله إلى شريك في صنع الوطن، وفضاءاته، وبرامجه، وخططه، وكان هذا الإعلام يمارس الدجل، والاستغباء، والاستغلال المريض لأحلام الفرد العربي، واستشرافه لواقع يفرض من خلاله ذاته العربية في سير مجرى الأحداث السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وأن يكون فاعلاً ومؤثراً في صناعة كل السياسات الأممية التي لها مساس بواقعه، وواقع قضاياه.

كان قدر المملكة خلال حقبة المد اليساري العربي، والشعارات الثورية البليدة التي يرفعها ضابط صغير بعد وصوله إلى كرسي القرار بعد انقلاب يسيطر فيه أولاً على الإذاعة ليطلق منها «البيان الأول» كان قدرها أن تتلقى السهام المسمومة، والاتهامات العاهرة في صدق انتمائها العروبي، وانخراطها في هموم الوطن العربي الكبير في قضايا التحرر، ومحاربة الاستعمار، وتوظيف المقدرات من أجل خدمة الإنسان، ووعيه، وتشكيل عقله عبر فضاءات التنوير القومي، والإنساني.

كان قدر المملكة أن تكون في هذا الوضع، في هذا الأتون الجاهل، الحاقد، ووسط هذا الطوفان من التضليل والتجني الذي صار وقتها حرفة دائمة لليسار وأحزابه، ومثقفيه، وتجاره، وأدعيائه.

كان الطغاة، والمستبدون، والمجرمون، والقتلة، والكذابون، والدجالون، والأدعياء في الوعي السياسي، والمتاجرون بقضايا الأمة، وآلامها، وأحزانها، ومستقبلاتها، الثوريون من العسكر الجهلة الذين لم يقرأوا تاريخ هذه الأمة يرون في المملكة عامل إعاقة لحركة التاريخ، في الوقت الذي كانوا يفرضون الأحكام العرفية، ويطبقون قانون الطوارئ، ويصادرون حريات المواطن العربي، ويمارسون قمعه بكل وسائل القهر والتعذيب فلا صوت يعلو فوق صوت المعركة.

وكانت المملكة في هذه الظروف تمارس ثوابتها، وتناضل من أجل قضايا العروبة، وترسي خططاً وبرامج للنمو والتنمية، وتشارك عبر مسؤولياتها التاريخية في مساندة ودعم مسيرة الشعوب الاقتصادية، والتعليمية، والحياتية، قناعة بأن هذا من أبسط واجباتها بعيداً عن طبْل الإعلام وزمْره.

وأثبتت حقائق التاريخ، وحقائق الزمن أن المملكة تسير عبر نهج صريح وواضح وعاقل. وأن سياساتها هي من رسخ مداميك البناء العربي. وأن زمن التجني تعرى بكل مساوئه، وقبحه.

والعالم العربي - الآن - يعيش أزماته التي أنتجتها زعامات الشعارات، واللغة الخشبية، والتطرف، والجهل، ها هو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحمل هموم الوطن العربي إلى المحافل الدولية، وإلى حيث صناعة القرار الأممي ليقطب جراح الإنسان العربي، ويستشرف مستقبلاته.

إنه زمن الحقيقة..؟؟